(؟)

شعر: موفق محمد

قبل ان يطلقوا رصاصة الرحمة على رأسه سألوا دجلة
وهو مشلول الضفتين
مثقل بالرؤوس اليانعة التي تقوم فيها الساعة
وينشق القمر
ما الذي تتمناه الان؟
فرتل بموجة مقطوعة اللسان
اروني الفرات
لأطبع غيمة دافقة على جبينه
واعزف له بساقية ثقبها الرصاص
خلي وصديقي
ان الحياة التي نبغي لن نجدها
وان الشعوب لم تعد جديرة بانهارها
فلاحي ترجوه من هؤلاء ومن هؤلاء
وقد ذقت قبلك سم الفراق
فلا تضع امواجك في صرة وتستدير
محدوداً الى منبعك
مطفئا بعصاك العيون التي انبجست منها
فمن للارحام المتيبسة على الضفاف؟
ومن للصبايا اللواتي يمطر الحزن في عيونهن
ويتلألأ السواد في اهدابهن
ومن للنخيل؟
إذا اسود جماره والكرب
ومن للارامل؟
وقد فت فيهن ما لا يطاق
ومن للعراق؟
وقد هد في خافقيه الظمأ
ولوح منكسراً للملأ
وعسعس في وجنتيه اللهب
فمن يمسح الذل عن راحتيه؟
ويطفئ ما هد في خافقيه
وجاءت ذئابا اليه العرب
❖❖❖❖❖❖
لم انم الليلة
فالنهر النازف في الظلمة يغفو بين يدي
ويهمس
لغيوم تنقر باب القلب
وسنابل ترقص عارية في البيت
وانهار تجري خبزا وخمرا
وشعب تتلون فيه الاجناس
ويسري فوق الماء
ويعفو في السراء وفي الضراء
❖❖❖❖
ما لم يقله الناي يا دجلة
ان الجثث المكتوفة اليدين
حملت في الريح لي هذا النشيدا
تجيء القرى من اقاصي الالم
مكللة باللهاث المرير
ومطحونة في سواقي العدم
الى صخرة في اعالي الفرات
تغير مجرى فتاها فمات
ويندبن نهرا عميقا اساه
امات يكفر عما جناه؟
فلو كان يعلم علم اليقين
بما ادك في الانفس الطاهرة
لصعد امواجه الهادرة
على سلم من جراح العراق
وينزف حتى تصير السماء برمتها غيمة ماطرة

❖❖❖❖❖
فيا سيدي
يا ايها المدثر بحراحك واللائذ من ثقل القتل وطول الليل
أني لي ان اطعم آلاف العصافير التي تزقزق في امواجك
وان اقطف الامال التي ترفرف في اجنحتها
وجاري عاد من الطب العدلي مساء مبتلا بالموت الناعم
في الثلاجات وفي الشفلات
طربا يندف بالآهات قلبه ويغني
(يا ريت عيني تعمة
ولا شوف هاي القسمة
قبرك يلالي ابنجمة
وعيني صفت متشوفة)
لم يقل شيئاً
وضع رأسه واوراقه الثبوتية في صندوق قمامة وتقيأ
جذوره ودخل العالم السفلي آمنا مطمئنا
لم يجد احدا
فتقرفص والوحشة تنشر هواجسها على حبل الوريد
منتظرا اله المعاتب اويلي يابا
وقال اجاس في المقلاة
ودع النار تمر بلحمك
واصبر لرصاص القناصين
لتنضج على حروب هادئة
ويقدم الطبق ساخنا لمحتل يحترم الجار السابع
❖❖❖❖❖
العوائل العراقية
تشكو من عدم وجود ملابس مستعملة
للاطفال في الاسواق
والمليارات تهز اكتافها في التلفاز وفي الصحف الوطنية
الطبالون يطلبون المزيد منها
فأي عسل سنجنيه من خلايا الازمات
وخيام المهجرين ترقص عارية في البراري
والفلوات
وسكانها ينتظرون الذئاب
وهم يعيشون عاما عبوسا قمطريرا
ها انذا اتلمس عشك في صدري

لا ادري كيف اخترت الثدي الايسر سكنا وبنيته قبله
قبله مازجا طينة قلبي بدمك فمن لفراخك الان وهي
لا تعرف غير منقارك الذي يحمل اليها عسل الشمس
وحليب القمر منقذا
يا جار
رمش لي
وقل لي
او تسمع اشعاري
هل انت بخير في المقلاة
لأقول للموت المتكئ على حبل الوريد
خذني الى جاري
❖❖❖❖
تغفو النجوم في امواجك حالمة بالندى
يا ايها النهر الذي لا اسميك خوفا
ان الغيوم تسجد على ضفافك
وتكبر بالطين الحري السائل من جسدك
فيا سيدي
احتاج بهذا الليل المر
الى قنينة خمر مظلمة
ورغيف تهمس السنابل في خاصرته
لأتخلص من هذا الجاثم فوق الرقبة
والذي لم يعد جديرا بالكوابيس التي تعصف به
فيا ايها الرأس الذي يطير من رقبة الى رقبة
ثبت جنانك
فالسيوف يمانية الصنع ولا تنبو ابداً
❖❖❖❖❖❖❖
انت لا تنزل القبر الواحد مرتين لأن قبورا جديدة
تزحف فوقك دائما
والان اسميك
ادجلة وادجلتاه
ان الملائكة التي تمسح التعب عن جبيني صباح مساء
هي امواجك
وان العصا التي اتوكأ عليها في الصعود الى الوطن هي
رؤاك
فأنت براقي الذي اسري بي من سورة الخراب
الى الينابيع الاولى
حيث تتفطر الحكمة ظمأ
وتحترق الجذور التي نتشدق بها
افديك بنفسي
لا استطيع ان احملك بين يدي رمادا
ولانني اعلم علم اليقين
بأن مسيرة المليون قبر
لا تبدأ الا بجثة
جاهدت ان اجعل من جثتي شمعة
لتضيء القبور الى الزاحفين
فوادجلتاه
ها أنذا ذا أتكحل برمادك لأعود بصيرا
واكفر بالبصيرة من رمادك
❖❖❖❖
نحن لا نشبع من الموت
ولا يتبع الموت منا
ولا نعرف غير السيف ضوءا
في هذا التنور الذي يختصر الظلام كله
فيا وطني
افكلما ضعت وجدتني
وتضيع ولا اجدك
فأي معنى للحياة بعدك
واي معنى للتجاريب والمهارة ونحن نعوي
في الشتات
والبلدان تتنكب حدودها وتصوب نحو صدورنا
هل نحن الهدف الاسهل في هذا العالم
ومن أي وجراتتنا الوحوش؟
انظل نقتل بالنيابة
حتى انت ايتها النخلة لم تسلمي من رصاصهم
فالى من نلجأ في هذا المخاض الصعب
ومن للجياع الذين لم يشبعوا للان

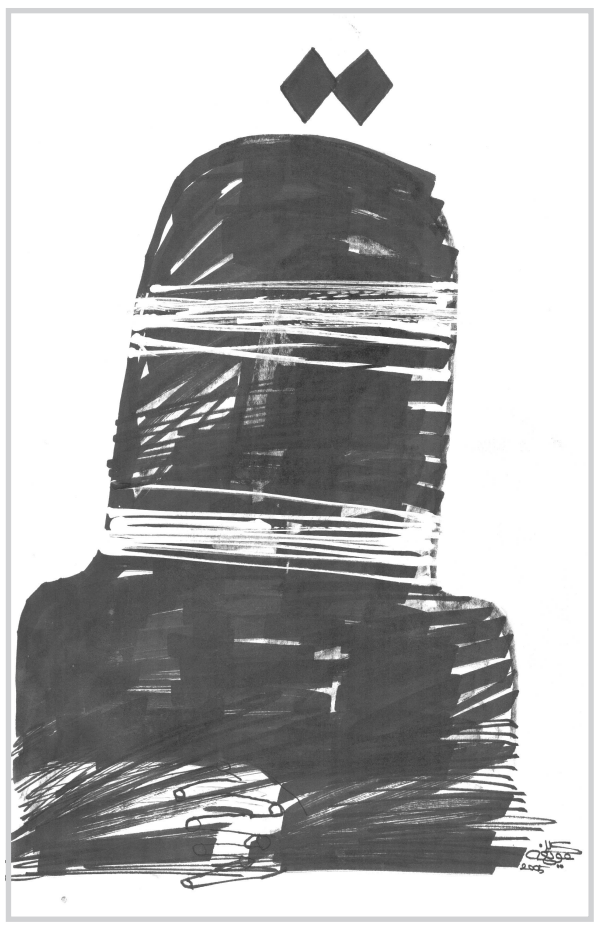

من حطبك
فياعمة ارجوك
ان لي عشا فيك
فدعيني انام الليلة فيه
لاقرأ ما خطته يدي في الطفولة على جدرانه
الآيلة للحريق
واغني لك عن الحلو الذي قتلني ويسمو
في خاطري
واذوب بالعسل الضاحك في عينيه
واسبح بعطره
واسمي الحمام الذي يتطاير من طوله
لا تتكلم مع الميت اثناء سير العربة
فللعربة آذان وعيون
وأمامك الكثير من نقاط التفتيش الوهمية
وأخاف احبك
وانا الجاري من نورك
والطائر في انهارك
والسابح في سمائك
والمنتشي من خمرتك
واخاف احبك
فالقناص كتب اسمه الثلاثي على جبهتي
ووقع فوقه بفوهة بندقيته هاتفا
إنا نحن نستورد الرصاص
ونصدر القتلى
والجمعة عطلتنا
❖❖❖❖
لا تسموا ابناءكم
فكل الاسماء تؤدي الى الذبح
رقموهم
لكي يسلمو هم وآباؤهم
❖❖❖❖
في السوق
يراك الذي يشتري او يبيع غريبا
وأنت تحمل على ظهرك الفصول الثلاثة
وتصيح قد مات الربيع
❖❖❖❖
قبل ان يطلقوا رصاصة الرحمة على قلبه
سألوا دجلة وهم يسمعون في نبرته جرسا خفيا
ما الذي تتمناه الان؟
فرتل: أروني العراق
لأقول له
سلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حياً
❖❖❖❖

هل تعود الحياة لمنتدى المسرح؟!

يأمل مسرحيون عراقيون ان يلقى المنتدى العراقي للمسرح في العاصمة بغداد اهتماما ورعاية لكي يستعيد عافيته مجددا بعد ان احتضن العديد من المهرجانات المسرحية والعروض على امتداد ٢١ عاما.
ويعاني المنتدى وهو من اقدم الابنية في شارع الرشيد في العاصمة بغداد الاهمال وهو الذي لعب دورا كبيرا في تنمية المواهب الفنية لدى الشباب وضيف اعمالهم المسرحية حتى اصبح ورشة لتطوير القدرات واكتساب المهارات الفنية عبر انشطته.
وقال مدير المنتدى الكاتب المسرحي مثال غازي لفرانس برس "المنتدى يعاني الآن من الاهمال والنسيان الذي بدا يلفه وكأن الثقافة مستهدفة بحملة ابادة وخصوصا ما يتصل بالمسرح".
ويضيف غازي "منذ عام ٢٠٠١ ومنتدى المسرح مهجور وتوقفت الاعمال التي كانت تعرض فيه والتدريبات التي كانت تؤدى فيه ايضا لاسباب عديدة حيث كان البلد يواجه حصارا اقتصاديا شرسا وبعد الاحداث في عام ٢٠٠٣ توقعنا ان تكون المرحلة الجديدة افضل من سابق عهدها لكن الامر ازداد سوءا".
يشار الى ان المخرج العراقي المقيم في تونس الان مقداد مسلم اسس منتدى المسرح مطلع الثمانينيات واتخذ من الطابق الرابع في دائرة السينما والمسرح مقرا له قبل ان يتحول الى مكانه الحالي.
عرضت فيه عدة اعمال مسرحية تعرض لتجارب الشباب كما احتضن مهرجان منتدى المسرح كتقليد سنوي تشارك فيه فرق العاصمة والمحافظات العراقية لزيادة رقعة المشاركة وافساح المجال امام الطاقات لابراز ابداعاتها.
بدورها، قالت الفنانة العراقية ساهرة عويد ان "الاهمال الذي يعانيه المنتدى ومقره ادى الى ان اصبح مهجورا ونامل ان تمتد له يد الاهتمام ليستعيد جزءا من عافيته ويبدا باحتضان التدريبات المسرحية في اقل تقدير ان لم يكن الان صالحا لاستقبال المتفرجين".
واضافت عويد "يفترض بالجهات المعنية الحكومية والفنية والثقافية ان تبادر الى اعادة الحياة الى المنتدى ومقره وتقوم بتنفيذ حملة واسعة من الصيانة والتاهيل". وقالت "في عام ٢٠٠٤ استفدنا من المبنى باقامة تدريبات على عرض مسرحي مخصص للاطفال قدم في مكان اخر".
ترى عويد ان "اعادة الحياة الى منتدى المسرح يعني البدء باستقطاب العروض مجددا والتشجيع لمتابعة الاعمال المسرحية".
وقدمت عويد على مسرح المنتدى عدة اعمال منها مسرحية للاطفال (الدمى) للمخرج الراحل حنين مانع وكذلك مسرحية (عنترة) للمخرج سعد هدابي.
وتعتبر العوامل الامنية التي يعانيها الشارع من الاسباب التي دفعت بالجهات المعنية الى تاخير تنفيذ حملة تاهيل المنتدى.
يقول الناطق الاعلامي لدائرة السينما والمسرح المخرج عباس الخفاجي " تم الاتفاق مسبقا مع دائرة امانة بغداد حيث تقوم بالاشراف على المباني التاريخية والتراثية التابعة لها من اجل وضع برنامج لاعادة اعمار المنتدى".
واضاف ان "الفترة الماضية شهدت اوضاعا امنية تعرقل عادة مثل هذه الخطوات لكن عام ٢٠٠٨ سيكون الفترة المخصصة لاحياء مبنى منتدى المسرح في العاصمة". ويعد مبنى المنتدى الان ضمن المباني التراثية والتاريخية في شارع الرشيد وكان مقرا للبعثة البريطانية منذ مطلع العشرينيات وسكنت فيه الموظفة المرموقة في البعثة مس غيرترود بيل وهو مكان يطل على ضفة نهر دجلة من جانب الرصافة.
وما زال المكان الذي بني بطراز معماري ترك فيه (اصطوات) بغداد المعماريون بصماتهم عليه، يحمل آثار التاريخ الحديث حيث توزعت غرفه العشرون على الطابقين وتتوسطه باحة وتبرز منه الاقواس والشناشيل الداخلية والشبابيك التي تتخلل الجدران.
وتتحول باحة المكان الى منصة متواضعة حيث يؤدي الممثلون ادوارهم وتتسع الى ٦٠ متفرجا تقريبا خصصت لهم مقاعد خشبية شرقية تذكر بمقاهي بغداد في ثلاثينيات القرن الماضي.
ومن الشخصيات العالمية التي زارت المكان الروائية اغاثا كريستي ومكثت فيه فترة قصيرة اثناء زيارتها العراق في ثلاثينيات القرن الماضي وغادرته بسرعة لعدم ملاءمته كونها كانت مصابة بالربو والمكان يبعث على الرطوبة.
عرضت على هذا المسرح عدة اعمال منها (الى اشعار اخر) للمخرج سامي عبد الحميد عام ١٩٩٧ و (النهضة) للمخرج عباس الحربي وصورت فيه مسلسلات تلفزيونية تاريخية ومشاهد من فيلم (المسالة الكبرى) للمخرج العراقي محمد شكري جميل والفيلم يتحدث عن ثورة العشرين في العراق ضد الانكليز.
وتابع غازي "كل الاجيال المسرحية في العراق مرت من هذا المكان" مضيفا "ونامل ان يتحول المكان الى موقع تراثي او مركز ثقافي يضيف الانشطة والاعمال خصوصا ان مسارح العاصمة متوقفة تقريبا الان".
ويوجد في العاصمة مسرحا (الوطني) و (الرشيد) وكلاهما عائدان الى وزارة الثقافة العراقية والاخير دمر بالكامل نتيجة احداث عام ٢٠٠٣ وينتظر ان يخضع لاعمال بناء لاعادته في حين تعرض في الاول اعمال فنية بين فترة واخرى.
يشار الى ان الحاكم السياسي في البعثة البريطانية في العراق السير برسي كوكس ومعه المس بيل مسؤولة الشؤون العربية وعينت في ما بعد بوظيفة السكرتير الشرقي في البعثة شغلا المبنى الذي بناه في العشرينيات (الاسطة) "خليل" اشهر معماريي العاصمة.
وقد اظهرت بيل شغفا كبيرا في الترحال بين الدول العربية واتقنت اللغة العربية، ولها الدور الكبير في تاسيس دائرة الآثار في العراق والمتحف العراقي القديم.